الفصل الأول

مدخل عام للإقتصاد

علم الإقتصاد:

إنَّ علم الإقتصاد هو أحد العلوم الإنسانية، وإن تعريف أي علم يتعلق بالإنسان وسلوكياته يتم بالتعقيد والصعوبة، ولهذا فإنَّ علماء الإقتصاد وفلاسفته لم يُجمعوا على تعريف واحد، كما أن كل واحد منهم وضع تعريفاً ينسجم مع الأوضاع الإقتصادية السائدة في عصره.

ولذا نستطيع القول إنَّ سبب عدم الإجماع على تعريف واحد لعلم الإقتصاد يعود إلى عاملين:

١. علاقة علم الإقتصاد بالسلوك الإنساني غير المستقر.
٢. تطور الأوضاع المعيشية والظروف الإجتماعية وما رافقها تطور في مفاهيم الإنسان من عصر إلى آخر.

فالحياة في عصر الإقطاع تختلف عنها في عصر الرأسمالية الصناعية وهيمنة رجال عمال، ولذا نجد إن هناك عدة تعريفات لعلم الإقتصاد من فلاسفة مختلفين نختار بعضاً منها:

١. عرف آدم سميث علم الإقتصاد بأنَّه «العلم الذي يبحث في الكيفية التي تمكن الأمة من أن تغتني». جاء هذا في كتابه «ثروة الأمم» الذي يعتبر أول عمل عن الإقتصاد بشكل منظم.
٢. عرف ألفرد مارشال علم الإقتصاد بأنَّه «العلم الذي يدرس سلوك بني الإنسان في أعمال حياتهم العادلية».

٣. عرف روبنز علم الإقتصاد بأنّه «العلم الذي يدرس السلوك الإنساني كعلاقة بين أهداف وحاجات متعددة وبين وسائل نادرة ذات استعمالات مختلفة».

٤. عرفه كيرنكروس بأنه «العلم الذي يقوم بدراسة سلوك الأفراد من حيث توزيع الموارد النادرة ذات الإستعمالات المختلفة بين الأهداف المتعددة وكيفية القيام بهذه المحاولة عن طريق إجراء «المبادلة في السوق».

وإنّ التعريف الأخير هو التعريف الذي يكاد يصف علم الإقتصاد وموضوعه المتمثل في المشكلة الإقتصادية. تلك المشكلة التي صاحبت البشرية منذ ظهور التجمعات البشرية.

تطور علم الإقتصاد

لو استعرضنا تاريخ الفكر الإقتصادي لوجدنا أنّ أبرز الشواغل التي شغلت الإنسانية منذ أن عرف الحياة في إطار التكوينات الإجتماعية المختلفة هي الصراع المتصل بينه وبين الطبيعة المحيطة به في محاولته للوصول إلى أفضل ما اصطلح على تسميته بالمشكلة الإقتصادية.

ولقد تبلور هذا الفكر في عصور متعاقبة يثري علماؤه بأفكار سابقيهم ثم يضعون نتاج جهودهم أمام من يليهم حتى جعلوا من الإقتصاد علماً له أطره التي تحدد معالمه.

لكن علم الإقتصاد لم يظهر كعلم من العلوم بالشروط المحددة للعلم بالمعنى الواسع إلاّ في تاريخ حديث نسبياً لاحق للقرن السادس عشر. وقد اختلف العلماء في تحديد النقطة التي بدأ منها علم الإقتصاد فمنهم من قال إنّه بدأ بكتاب آدم سميث «ثروة الأمم» عام ١٧٧٦م وعند آخرين يبدأ

الحديثة وهي ظاهرة التضخم وظاهرة الكساد وكيفية معالجتها. وتشمل أيضاً مشاكل النقود والسياسات النقدية والسياسات المالية.

علاقة علم الإقتصاد بالعلوم الأخرى:-

١. علم السياسة: إنَّ للإقتصاد علاقة وثيقة بعلم السياسة فعلم السياسة يهتم برعاية شؤون المجتمع وعلم الإقتصاد يهتم بشؤون المجتمع من زاوية الحاجات وإشباعها. كما أنَّ صانعي القرارات السياسية لا يغفلون الأمور الإقتصادية عندما يتخذون قرارات معينة وبالتالي نلمس أثر الإقتصاد على السياسة إذا عرفنا أنَّ حروباً نشأت بدوافع إقتصادية وأنَّ ثورات قامت بدوافع إقتصادية كما وأنَّ الإدارة السياسية في أي بلد تتأثر تأثراً واضحاً بالأوضاع الإقتصادية.

٢. علم الإقتصاد والتاريخ: إنَّ عالم الإقتصاد لا يستطيع إغفال تاريخ الإقتصاد وتجارب الأمم الماضية في المجال الإقتصادي وتلمس مواطن القوة والضعف في التجارب الماضية وهذه يجده الإقتصادي في التاريخ ونرى كثيراً من علماء الإقتصاد حلل ما وصله من غيره عبر صفحات التاريخ فعدل وبدل على نظريات سابقيه.

٣. علم الإقتصاد وعلم النفس: إنَّ سلوك الإنسان ناتج عن دوافع نفسية كامنة والباحث الإقتصادي يهتم كثيراً بمعرفة سلوك الفرد في الإنفاق والإختيار وحاجاته الدفينة ولذلك فهو يستعين بعلم النفس كي يستطيع فهم الإنسان وتحليل سلوكه والتنبؤ بمستقبل هذا السلوك.

٤. علم الإقتصاد والإحصاء: إنَّ دراسة الظواهر والمشاكل الإقتصادية يحتاج في كثير من الأحيان إلى بيانات إحصائية وتحليل لهذه البيانات لإستخلاص النتائج منها فمثلاً أنَّ معرفة رقم قياسي للأسعار لقياس